

حرف الضاد

۳۵۷ ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وأول الأبيات :

ولرب ضائقة يضيق بها الفتى
والقائل جعفر بن شمس الخلافة
ذرعاً وعند الله منها المخرج

۳۵۸ الضحك بلا سبب من قلة الادب

ويقابله بالإنجليزية :

It is ill manners to laugh without cause.

۳۵۹ ضرب أخماساً لأسداس^(١)

يضرب مثلاً للمماكرة والخذاع وأصله في أمداد الأبل وهو أن يظهر الرجل أن
ورده سدس وإنما يريد الخمس ، ويضرب أيضاً في وصف من يلجأ إلى الحيلة
والمكر لغرض في نفسه .

قال خريم بن فاتك الأسدي :

لو كان للقوم رأى يرشدون به
لله در أبيه أيما رجلاً
أهل العراق رموكم بأبن عباس
لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن
ما مثله لفصال القول فى الناس
لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس

(١) من أمثال العرب .

أى لم يعرف المكر ولم يك له دهاء .

وأشدد ثعلب :

إذا أراد امرؤ مكرًا، جنى عللاً وظل يضرب أخماس لاسداس

وأصله أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عود ابله الصبر على العطش فأخذ يترقى بها مدرجاً فى الأظماء حتى إذا فوز بها صبرت .

فهو حين يسقيها ثم يتجاوز بها وينقلها إلى الاسداس عقيبها على سبيل التدريب لها .

قال سابق البربرى :

إذا كر أنت عهد الحى أم ناس وليس للحب غير الصبر من آسى

إذا أراد امرؤ هجراً جنى عللاً وظل يضرب أخماس لاسداس

وقال آخر :

الله يعلم لولا أننى فـرق من الأمر لعابت ابـن نبراس

فى موعد قاله نى ثم اخلفنى غدا غدا اضرب اخماس لاسداس

الخمس أن يورد الراعى ابله لتشرب فى اليوم الخامس والسادس أن يوردها فى اليوم السادس وقد يظهر المرء غيرها يريد فيعلن المحارب أنه سيسير من طريق وخطته السير فى طريق غيره أو أن يظهر عزمه على أمر ليخدع الناس وهو يريد سواء ، يتظاهر للناس بالهزيمة ليغرر بعدوه ، أو يبدى له الضعف ليستهن به العدو فيتمكن منه .

وأصل المثل : أن الرجل العربى فى الصحراء كان إذا أراد سفراً بعيداً عود ابله أن تشرب خمساً أى كل خمسة أيام مرة ثم سدساً حتى إذا أخذت فى السير الطويل صبرت على الماء أكثر وأكثر .

وأحياناً تكتب الدرة مرة ولو كانت حلق جره
 أى أنها مبغضة على أى حال ولو بلغت من المهانة حلق الجرة أى ولو كان
 فيها رى الظماء .
 وفى رواية أخرى :

الضرة ما تحب لضررتها لا المصيبة وقطع جرتها
 يحكى أن زوجين كانا محبين لبعضهما إلا أنهما لم ينجا فارادت الزوجة
 تظهر حبها لزوجها فأخت عليه أن يتزوج لينجب ابناً يحيى به ذكره وتزدان
 به حياته ، لكن الزوج كان يكره إزعاج زوجته ولما أخت عليه قال سأفعل
 وسافر وآب من سفره ومعه من ظننته امرأته أنها زوجته .
 وفى يوم قريب من عودته دخل الدار ووجد الزوجة تبكى فسألها لم تبكين ؟
 قالت ان امرأتك شتمتنى وقذفتنى وعاتبتنى بكل نقيض عرفها الناس فقال قد
 كنت أخشى ذلك وسأخرجها وأكسر رأسها بعصا هذه أمامك وصعدا إلى
 العلبة وضرب الضرة المزعومة بعصا فانكسرت ماذا هى جرة فقالت الزوجة
 وقد بهتت :
 لا تلمنى يا بن عمى فالضرة مرة ولو كانت جرة

يضرِب للإنسان الذى يستبيح المحظور ويخالف القانون بسبب الضرورة .
 ويقابله بالإنجليزية :

Necessity knows no law .

أما فى الأمور الدينية فمثلاً يباح للإنسان المشرف على الهلاك بالصحراء أكل
 المحظورة كالهيئة مثلاً بمقدار ما يقيم صلبه .

ويقابله بالإنجليزية :

Don't Put the Cart before the horse .

يضرب فى نصيحة الظالم فإن يخفف من ظلمه حتى لا يتمرد عليه من
يظلمهم ويحزمون أمرهم ويثورون ضده .

ويقابله بالإنجليزية :

Oppression Causes rebellion.

قد يضطر الإنسان إلى إرتكاب محظور كالمشرف على الهلال (المخمصة) يأكل
الميتة بقدر ما يحفظه .

﴿ ٢٠٠ ﴾